

البلوغ والامتحان

في ما اتفق عليه الشيخان

فضيلة الشيخ

زيد بن محمد بن زهير المديني

قاله



ميراث الأنبياء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يسر موقع ميراث الأنبياء أن يقدم لكم تسجيلاً لدرس في شرح كتاب:

البركة والمرجان فيما اتفق عليه السبعون

الذي يعقده

فضيلة الشيخ / زريد بن محمد بن هادي المدخلي -

حفظه الله تعالى -

في جامع خادم الحرمين الشريفين بمدينة جازان ، نسأل الله - سبحانه تعالى - أن ينفع به

الجميع .

الدرس الثاني

بسم الله والحمد لله، وصلى الله وسلم على رسول الله محمد محمد بن عبد الله وعلى آله
وصحبه ومن والاه.

اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين ولجميع المسلمين يارب العالمين، فهذا كتاب اللؤلؤ
والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان إمام المحدثين أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، وأبو
الحسين مسلم الحجاج النيسابوري في صحيحيهما، اللذين هما أصح الكتب المصنفة في علم
الحديث.

قال المؤلف علينا وعليه -رحمة الله-: بسم الله الرحمن الرحيم، مقدمة.

بابُ تَغْلِيظِ الكَذِبِ عَلَى رَسولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

وحدِيثُ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَا تَكْذِبُوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَلِجِ
النَّارَ)).

وحدِيثُ أَنَسٍ، قَالَ أَنَسٌ: إِنَّهُ لِيَمْنَعُنِي أَنْ أُحَدِّثَكُمْ حَدِيثًا كَثِيرًا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:
((مَنْ تَعَمَّدَ عَلَيَّ كَذِبًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ)).

وحدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - وَعَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: ((وَمَنْ كَذَبَ
عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ)).

وحدِيثُ الْمُغِيرَةَ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: ((إِنْ كَذَبَا
عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبِ عَلَيَّ أَحَدٍ مِنْ كَذِبِ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ)).

الشرح:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه هذه الأحاديث في مقدمة هذا الكتاب الجليل اللؤلؤ والمرجان في معنى واحد وهو ما جعله عنواناً لهذا الكتاب لهذه المقدمة، «التحذير من نسبة شيءٍ إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ» لم يثبت عنه -عليه الصلاة والسلام- وأن من تعمد الكذب ومن تساهل في الرواية بدون يقين عرض نفسه لهذا الوعيد الشديد وهو كبيرة من الكبائر، لأن من علامات الكبائر ما ترتب عليه وعيدٌ شديد من الشارع، والمقصود أن الحديث عن النبي -صلى الله عليه وسلم- ونسبة قول أو فعل أو تقرير يجب أن يكون متيقناً لا شك فيه، حتى يخرج الإنسان من العُهدة، وأشدُّ إثماً من تعمدوا الكذب على الرسول بالأحاديث الموضوعية وهي موجودة لا تنكر هيأ الله لها جهابذةً من العلماء ميزوها وميزوا الصحيح من الضعيف من المكذوب بقواعد أعانهم الله على فهمها.

فتميزت السنة والله الحمد ما كان منها صحيحاً وجب العمل به أو ندب العمل به بحسب المقتضى، وما كان غير ذلك إما موضوع مكذوب عن النبي -صلى الله عليه وسلم- وضعه أهل الانحرافات كغلاة الصوفية والذين لا يباليون بما نسبوه إلى الرسول -عليه الصلاة والسلام- وما كان ضعيف شديد الضعف، وما كان ضعيف يجبره غيره ميز جهابذة العلماء بين الأحاديث الصحيحة المقبولة وبين الأحاديث التي إما موضوعة مكذوبة على النبي -عليه الصلاة والسلام- فلا يجوز العمل بها ولا نسبتها إليه، وإما أحاديث ضعيفة بحسب القواعد والحكم بها فهذا الضعف إما أن يكون شديداً فلا يُعمل بالحديث، وإما أن يكون الضعف غير شديد كأن توجد أحاديث صحيحة تشهد لأصل الحديث الذي رمز له بعض العلماء بالضعف، فيرقى إلى القسم

المقبول وهذا بعد النظر فيه، وكما قال المحققون أن فيما صح عن النبي -صلى الله عليه وسلم- غنية عن الأحاديث التي فيها ضعف ولو كانت في فضائل الأعمال، والتي جاء التحذير من نسبة شيء إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- من قول أو فعل أو تقرير لم يثبت، وطلاب العلم يجب أن يتأكدوا من الروايات والنسبة نسبة الأقوال والأفعال إلى الرسول -عليه الصلاة والسلام- وقد كفاهم أئمة العلم، كفانا من قبلنا من أئمة العلم في التمييز بين ما هو مقبول من السنة النبوية وبين ما هو مردود.



كتاب الإيمان

باب الإيمان وبيان خصاله .

وحديث أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال كان النبي صلى الله عليه وسلم بارزاً يوماً للناس فأتاه رجل، فقال: ما الإيمان، قال: الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وبقائه ورسله وتؤمن بالبعث، قال: ما الإسلام؟ قال: الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان، قال: ما الأحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، قال: متى الساعة؟ قال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل، وسأخبرك عن أشراتها إذا ولدت الأمة ربها، وإذا تناول رعاة البابل البهم في البنيان في خمس لا يعلمهن إلا الله، ثم تلا

النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ لقمان: ٣٤ ثم أدبر، فقال: رُدُّهُ، فلم يروا شيئاً، فقال: هذا جبريل، جاء يعلم الناس دينهم

الشرح:

ما شاء الله، حديث جبريل المشهور والمعروف الذي جاء به إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو جالس في أصحابه في صورة رجل قالوا في صورة دحية الكلبي رجل جسيم وسيم وطرح هذه الأسئلة على النبي - صلى الله عليه وسلم - التي تسمى بمراتب الدين الإسلامي، إذ مراتب الدين الإسلامي ثلاث:

* مرتبة الإسلام بأركانه الخمسة،

* ومرتبة الإيمان بأركانه الستة،

* ومرتبة الإحسان بمقاماته.

ثم السؤال عن علامات الساعة الصغرى، فصار.

وجهت الأسئلة من جبريل -عليه السلام- كما جاء في الحديث الذي جاء بروايات متعددة وكلها صحيحة: «فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وكان قد اقترب منه، فأجابه النبي -صلى الله عليه وسلم- بأركانه الخمسة: أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ، وانتقل قال: صَدَقْتَ، فَهُوَ يَسْأَلُهُ، وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ».

إلى آخر ما حصل من السؤال والجواب الذي تمت به مراتب الإسلام.

وبوب المؤلف هنا للإيمان وتحدث عن الإسلام وبقية مراتب الدين؛ لأنها متلازمة، بعضها لازم لبعض، فالإسلام والإيمان والإحسان كل المراتب متلازمة، من وجد معه الإسلام الصحيح، كان معه إيمان وإحسان، ومن باب أولى من حقق الإيمان فقد حقق الإسلام، وأعلى المراتب درجة الإحسان بمقاماته، فهي متلازمة، وهي الدين كله، كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- في نهاية الحديث «هَذَا جِبْرِيْلُ، جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ». فأطلق عليها على المراتب الثلاثة: الدين، أي دين الإسلام.

باب الإيمان ما هو وبيان خصاله.

الإيمان حقيقة الإيمان الشرعية، قولٌ باللسان، واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي، وهذا هو معتقد أهل السنة والجماعة وقولهم في الإيمان قول باللسان وهو كُلم بين، وأساسه الشهادتان شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله وما والاهما. ويروى عن الشافعي -رحمه الله- أنه كان يقول: "أمنت بالله وبما جاء عن الله على مراد الله، وأمنت برسول الله وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله" وهي من الكلمات الجامعة.

إذا تعريف الإيمان عند أهل السنة والجماعة، النطق باللسان والشهادتين وما كان في معناه من كل كلم بين طيب،

واعتقاد بالقلب أي ما نطق به اللسان يعتقد به المسلم بقلبه وأنه حق، وعمل بالجوارح وهي الأعمال التي تُزاوَل بالجوارح على اختلاف أنواعها ومسمياتها، كالصلاة والصوم والحج والعمرة والدعوة إلى الله، وتعليم العلم وتعلّمه، والجهد في سبيل الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكُل كَلِم طيب وعمل صالح داخل في الجوارح، فهو من الإيمان وكونه يزيد وينقص هذا مقتضى الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، فزيادة الإيمان في القلوب، والعمل زيادته بالعمل الذي يقدمه المسلم من قول أو فعل ظاهر أو باطن، يزيد الإيمان بكل عمل صالح مبرور من قول أو فعل ظاهر أو باطن، يزداد الإيمان في قلب صاحبه ويظهر على جوارحه.

واعتقاد بالقلب ما قاله بلسانه يعتقد به بقلبه، وأنه هو الحق وينقص الإيمان بالمعاصي على اختلاف أنواعها من أقوال وأفعال ظاهرة أو باطنة، وقد وردت النصوص ببيان ذلك كله.

قال الله - عز وجل - في زيادة الإيمان: ﴿لِيَزِدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ﴾ الفتح: ٤ وذكر

الله من صفات المؤمنين بأن إيمانهم يزيد بفعل طاعتهم: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ

وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ الأنفال: ٢

فالإيمان يزيد بحسب ما يقوم به العبد من الطاعات الظاهرة والباطنة القولية والفعلية، ثم

أيضاً هو ينقص بأسباب المعاصي، وينقص بالمعصية، كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «لَا

يَزِينِي الزَّانِي حِينَ يَزِينِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الخُمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ حِينَ

يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، الحديث» أي وهو كامل الإيمان بل ناقص الإيمان بسبب ما اقترفه واجترحه

من المعاصي، فإذا فارق المعصية عاد إليه إيمانه، ولكنه يكون على خطر لأن المعصية تجر المعصية

كما أن الطاعة تجر الطاعة، فالمعصية تجر المعصية، فمن وفقه الله - عز وجل - ووقع في المعصية

ولا بد أن يقع؛ لأن العصمة لرسول الله وأنبيائه، بادر إلى التوبة ظاهراً وباطناً، غفر الله ذنبه وعاد

إليه كمال إيمانه وهذا من رحمة الله - تبارك وتعالى - بهذا الإنسان الضعيف الذي تجرهُ شياطين

الإنس والجن فتراه يقع في المعصية ولكنه إذا ألهمه الله رشده تركها ونبذها وتاب وأناب إلى الله -

عز وجل - والله يقبل توبة عباده لأنه رحيم وقد قال سبحانه: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ

وَعَمِلَ صَالِحًا تَمَّ اهْتَدَى ﴿ طه: ٨٢ ﴾ وحذر الأمة من القنوت من رحمة الله واليأس من رحمته

حذرهم ﴿ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ الزمر:

٥٣ المقصود حقيقة الإيمان عند أهل السنة والجماعة وخالف في ذلك أهل البدع والضلال، فمنهم من فسر الإيمان بالمعرفة، معرفة القلب ومنهم من فسر الإيمان بالنطق باللسان فقط ومنهم من فسر الإيمان بأنه نطق واعتقاد واختزل الأعمال ولم يدخلها في مسمى الإيمان، وكل هؤلاء أساءوا إلى أنفسهم بتركهم منهج أهل السنة والجماعة ومعتقدهم في حقيقة الإيمان فالذي ينبغي أن نعرفه ونعلمه الناس أن الإيمان نطق باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي، وليس كما قالت المرجئة أنه معرفة القلب فقط، ولا كما قالت الكرامية أنه نطق باللسان، ولا كما قال الأشاعرة ومن لف لفهم أنه نطق واعتقاد واختزلوا منه العمل، فهو قول واعتقاد وعمل يزيد وينقص والأدلة على ذلك من الكتاب والسنة كما سمعتم بعضها.

حديث أبي هريرة-رضي الله عنه- قال كان النبي-صلى الله عليه وسلم-: ((بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ)).

الشرح:

أولاً: نأخذ من قول النبي-صلى الله عليه وسلم- كان بارزا للناس نأخذ منه:

وجوب التأسي بالنبي - صلى الله عليه وسلم - من أهل العلم أن يبرز للناس ليعلموهم أمر دينهم، فالناس ليسوا سواء، فيهم العالم وفيهم الجاهل فأخذ الله - عز وجل - على العالم أن يعلم، وعلى الجاهل أن يتعلم والرسول - صلى الله عليه وسلم - كان جُل جلوسه إن لم يكن في الغزو في المسجد، يفتي المستفتي، ويعلم الجاهل، ويأمر وينهى، ومن هنا لا تستغنى المجتمعات على اختلاف طبقاتها من مُعلم عنده شيء من العلم الشرعي يبرز للناس يعلمهم ما يعلمه كما قال الله - عز وجل - : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ﴾ آل عمران:

١٨٧ فلما نبذوا ذمهم الله - تبارك وتعالى - وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « **مَنْ كَتَمَ عِلْمًا** (يعني مما يحتاج إليه الناس) **أَلْجَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ** » فينبغي أن يكون في المجتمعات الصغيرة أو الكبيرة من يبرز للناس ليجيب السائل عن سؤاله ويأمر وينهى ويعظ فيكسب الأجر الوفير في تأسيه بالنبي - صلى الله عليه وسلم - وكما يجب على العلماء البيان فإنه يجب على من يجهل الأحكام لاسيما العلم الذي هو فرض عين، يجب عليه أن يسأل كما أمره الله لقوله الحق: ﴿ **فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** ﴾ (٤٣) النحل: ٤٣ فمن جهل شيئاً وجب أن ينطلق إلى العلماء، علماء الكتاب والسنة ويسألهم عن أحكام ما خفي عليه من أمر دينه، فالمسؤولية عظيمة على العالم وعلى الجاهل الذي ينطوي على جهله ولا يبذل جهده في السؤال حتى يكون على بصيرة من أمره.

((كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ فَاتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَبِلقائِهِ وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعَثِ))

الشرح:

نعم أن تؤمن بالله ، الإيمان بالله يتناول عدة أمور، يتناول الإيمان بوجود الله - تبارك وتعالى- فالله-عز وجل- الحي القيوم كما أخبرنا بقوله: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ البقرة: ٢٥٥ فهو موجود، له الأسماء الحسنى والصفات العلاء، صفات الكمال والجلال ومن أسمائه الحي ومن صفاته الحياة التي تليق بعظمته وجلاله ويتناول الإيمان بربوبية الله فهو الرب المربي المدبر لجميع الأمور الخالق الرازق المحيي المميت المتصرف في الكون بما يشاء ويريد، ويتناول الإيمان بألوهيته فهو الإله الحق الذي يستحق أن يعبد وحده دون سواه، ويتناول الإيمان بأسمائه الحسنى وصفاته العلاء فإن الله- عز وجل- سمي نفسه بأسماء ووصف نفسه بصفات وهكذا رسوله- عليه الصلاة والسلام- جاء عنه في السنة من الأسماء والصفات ما يجب الإيمان به قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ الأعراف: ١٨٠، والإلحاد بالأسماء إما بجحدها وإنكارها كما فعل الكفار وعلت الفرقة الجهمية المعطلة، وإما بتأويلها تأويلاً فاسداً مذموماً لا تقره الأدلة الشرعية كما فعلت الفرق الهالكة في باب الأسماء والصفات مما هو معلوم

لطلاب العلم من جهمية معطلة، ومعتزلة معطلة وأشاعرة وماتريديية وكلابية وحلولية وقدرية إلى غير ذلك من الفرق التي شذت وخالفت أهل السنة والجماعة التي شذت وخالفت أهل السنة والجماعة، فالإيمان بالله أن تؤمن بالله تؤمن بوجوده وأنه الحي القيوم، وتؤمن بربوبيته بأنه الرب الخالق الرازق المدبر لجميع الأمور المتصرف في الكون في عالم السماء والأرض بما يريد ويحكم ويتناول الإيمان بألوهيته وأنه الإله الحق هو الذي يستحق أن يعبد وحده دون سواه كما يتناول الإيمان بأسماء الله الحسنى وصفاته العلى التي جاءت مذكورة في الكتاب والسنة أما في الكتاب وعلى سبيل الإجمال والتفصيل كقول - الله وتعالى - : ﴿ **وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا** ﴾

والتفصيل جاء في الأسماء في ثنايا الآيات وفي ختامها فتجد: ﴿ **وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** ﴾ الشورى: ١١

﴿ **وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ** ﴾ الشورى: ٤ ﴿ **وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ الحديد: ٢ ﴿ **وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** ﴾

التغابن: ٨ إلى غير ذلك من الأسماء وفي السنة يقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : « **إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةَ**

وَتِسْعِينَ اسْمًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ » وهي تعرف بالتبع لنصوص الكتاب والسنة، من قرأ

القرآن واهتم بعدد هذه الأسماء « **إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ اسْمًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ** » وجدها

بدون كلفة، المهم أنه يقرأ القرآن بتدبر وتأمل ويعد ما وجده من الأسماء الحسنى لله - عز وجل -

ينال هذا الفضل « **مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ** » قال العلماء في المراد بأحصاها أي حفظها؟، الإحصاء

يتناول الحفظ وفهم المعنى والعمل بالمقتضى، يفهم معانيها يعدها يحفظها حفظاً ويفهم ما دلت

عليه من المعاني ويعمل بمقتضاها فيعتبر ممن أحصاها، معنى ذلك أن تفهم ما دل عليه الاسم

الكريم لله - عز وجل - مثلاً تقرأ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الشورى: ١١ ما معنى السميع وما معنى البصير، تقول باختصار السميع: اسم لله كريم سمي به نفسه دل على الثبات صفة السمع صفة ذاتية تليق بعظمة الله وجلاله لا تشبيه ولا تعطيل ولا تأويل ولا تحريف ولا تمثيل.

البصير: اسم لله كريم دل على إثبات صفة البصر - حقيقةً فالله يبصر - جميع مخلوقاته في سماواته وأرضه لا تخفى عليه خافية منها صفة ذاتية تليق بعظمة الله وجلاله. لأن الصفات إما ذاتية وإما فعلية كما هو معلوم في موضعه هذا المعنى وهكذا بقية الأسماء.

كبير: اسم لله يليق بعظمته وجلاله دالٌّ على إثبات صفة القدرة لله - تبارك وتعالى - صفة ذاتية تليق بعظمته وجلاله.

وهكذا القول في بقية الأسماء والصفات فحفظها سهل ومعانيها واضحة وما أشكل عليه شيء رجع إلى كتب التفسير المعتبرة.

وهذا الباب باب الأسماء والصفات، الذي هو نوع من أنواع التوحيد قصر فيه المسلمون والمسلمات قصرًا في معرفته وفهمه، نعم قد يعرفون بأن الله - عز وجل - خالق كل شيء ورازق وهو توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية لكن توحيد الأسماء والصفات على ما فهمه سلفنا الصالح

يشكل على كثير من الناس في هذا الزمن، وهذا راجع إلى عدم العناية بهذا الباب، هو ما ينبغي أن يهمل، لأنك تعبد الله - عز وجل - فيجب أن تكون على معرفة بالله.

أن تؤمن بالله وملائكته.

الإيمان بالملائكة من أركان الإيمان الستة، ومن لم يؤمن بهذا الركن ما آمن ولا يكون العبد مؤمناً إلا إذا اجتمعت لديه أركان الإيمان الستة.

إيمان بالله على الأساس الذي بينه أهل العلم وإيمان بالملائكة والملائكة عالم غيبي، حقيقة ذكرهم الله - عز وجل - ونعنتهم في القرآن الكريم وجعلهم على وظائف متعددة لا يقوم بها سواهم، كما قال الله في حقهم: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ التحريم: ٦

﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ (٢٠) الأنبياء: ٢٠.

وأخبرنا الله في القرآن وفي السنة المطهرة عن وظائفهم، منهم من ينزل بالوحي كجبريل ومنهم من هو على القطر والنبات كميكائيل، ومنهم من هو صاحب النفخ في الصور كإسرافيل، ومنهم ملك الموت وأعوانه ومنهم خازن الجنة وخازن النار وأعوانه، والكرام الكاتبون والحفظة، كما هو موضح في أدلة الكتاب والسنة، فهم عالم غيبي جبلوا على الطاعة فلا سبيل لهم إلى المعصية أبداً، ووظائفهم معلومة كما أسلفت وهو موجود في القرآن والسنة، أنهم على أعمال لا يستطيع غيرهم أن يقوم بها أبداً، وهو دليل على قدرة الله - تبارك وتعالى - الذي خلق الخلائق كلها بأصنافها المتعددة ومنها عالم الملائكة، خلقهم الله من نور وهم جند الله - تبارك وتعالى -:

﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ المائدة: ٣١ ومنهم الكرام الكاتبون ملك عن اليمين وملك عن

اليسار يكتبان ما نطق به اللسان وما عملته الجوارح وما عمله القلب، أعطاهم الله من القدرة ما لم يكن لغيرهم، هذا انطواء القلب على المنكرات وعلى المحظرات، أطلعهم الله - تبارك وتعالى -

على ذلك: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ ق: ١٨ فوجب الإيمان بهم وبالأعمال التي أنيطت بهم.

والإيمان بالكتب المنزلة الكتب التي أنزلها الله على الرسل ليلبغوا الأمم ومن ذكر الله منها في القرآن التوراة والإنجيل والزبور والفرقان وصُحف إبراهيم وموسى وذكر كتبنا على سبيل الإجمال لا سبيل إلى معرفتها: ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ

عَلَيْكَ ﴾ النساء: ١٦٤

والرسل يوحى إليه ووجب الإيمان بالكتب المنزلة وأنها حق وأن الله تكلم بها كما هو معتقد أهل السنة والجماعة في إثبات الكلام لله - تبارك وتعالى - بخلاف الفرق الهالكة الذين نفوا

عن الله صفة الكلام، وقالوا في القرآن إنه مخلوق وكذبوا لأن الله أنزله: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ

مُبَارَكَةٍ ﴾ الدخان: ٣ ولم يقل خلقناه فوجب الإيمان بالكتب ما ذكر منها وما لم يذكر ووجب الإيمان

بالرسل ركن من أركان الإيمان، الإيمان بالرسل الذين بعثهم الله - عز وجل - من لدن آدم - عليه السلام - إلى أن ختموا بمحمد - عليه الصلاة والسلام - ختمت به النبوات وختمت به

الرسالات وُحِّت بالفرقان الذي أنزله الله - عز وجل - على نبيِّنا محمد - صلى الله عليه وسلم - ومن يوم بُعث النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى يوم القيامة لا يجوز لأحد أن يدَّعي بأنه يعبد الله برسالة سِمْوَية غير رسالة الاسلام وما يدَّعيه اليهود والنصارى بأنهم أهل رسالة سِمْوَية بعد بعثة النبي - صلى الله عليه وسلم - فهي دعوى باطلة إذا لم يؤمنوا بما أرسل به محمد - صلى الله عليه وسلم - فمهما تعبدوا لا يقبل الله شيئاً من عبادتهم أبداً بدليل القرآن والسنة.

قال الله - تعالى - : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ الأعراف: ١٥٨

وقال - عز وجل - : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ الأنبياء: ١٠٧

وقال : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ الفرقان: ١

والعالمون كل ما سوى الله - تبارك وتعالى - فمن ادَّعى بأنه يعبد الله برسالة سِمْوَية بعد بعثة محمد - صلى الله عليه وسلم - ولم يؤمن بما جاء به ويعمل به فهو كاذب في دعواه وفي الحديث قوله - عليه الصلاة والسلام - : « **وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٍّ، أَوْ نَصْرَانِيٍّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَا يُؤْمِنُ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ** » بيان من رسول الله لا شك فيه بحال من الأحوال ووجب على الأمة جميعاً بل على عالم الإنس والجن بعد بعثة النبي - صلى الله عليه وسلم - وجب عليهم أن يتبعوه وأن يقبلوا الدين الذي جاء به ويعملوا بمقتضاه فيكونون من المسلمين ومن أعرض عن ذلك وادعى أن له رسالة سِمْوَية لا حاجة به إلى

الإسلام ومات على ذلك فهو من أهل النار بشهادة رسول الله - عليه الصلاة والسلام- وهذا معلوم لطلاب العلم جميعاً.

والإيمان باليوم الآخر كما دلت على ذلك النصوص: ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ البقرة: ٤

والمراد به يوم القيامة يوم الجزاء على الأعمال يوم بعث الخلائق كما قال الله- عز وجل-: ﴿رَعِمَ

الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا ۗ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۗ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾

التغابن: ٧ فاليوم الآخر هو يوم القيامة يوم البعث والنشور، يبعث الله جميع مخلوقاته، ومنهم عالم

الأنس والجن كما قال - صلى الله عليه وسلم - : «إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرْلًا بِهِمَا

قَالُوا: مَا بِهِمَا؟ قَالَ: لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ» إلا العمل لا مال ولا ولد ولا جاه ولا سلطان ولا شيء،

ويجري الحساب وتتطاير الصحف، الأيمان والشمائل ويجزي الله- عز وجل- الخلائق من جنس

أعمالهم ولا يظلم ربك أحد ولا يكِل حسابهم إلى أحدٍ من مخلوقاته لا إلى الملائكة ولا إلى الرسل

ولا إلى غيرهم بل هو الذي يحاسبهم فيجازي كل عاملٍ من جنس عمله، ولهذا وجب علينا

معشر المسلمين أن نرحم أنفسنا بفعل الطاعة وترك المعصية والإكثار من عمل الخير لنفوز

ونظفر بالجزاء الحسن، فكل أقوالنا وأعمالنا ليست مفلتة مكتوبة وستنشر يوم القيامة وكلُّ يأخذ

صحيفته كما قال المولى الكريم: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ۗ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا

يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾ (١٣) أَفْرَأَ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا (١٤) ﴿ الإسراء: ١٣ : ١٤ ما فيه إلا ما في

الكتاب لا يستطيع أن يجادل ولا ينكر صغيرة أو كبيرة فإما أن يسره ما في كتابه وإما أن يخزيه
ويجزئه، بحسب ما أملى على الكرام الكاتبين في حياة العمل فدور الحياة ثلاثة:

- ➔ الحياة الدنيوية: وهي دار العمل.
- ➔ والحياة البرزخية: وهي أول منازل الآخرة.
- ➔ والحياة الأخروية: وهي حياة الجزاء على العمل.

فالعاقل من رحم نفسه واستفاد من حياته الدنيوية طال في العمر
أوقصرت، ألزم نفسه بفعل الطاعات رجاء بثواب الله -تبارك وتعالى- وألزم نفسه وأجملها
التقوى عن المعاصي أقوالها وأفعالها وسارع إلى الخيرات كما أمره ربه -تبارك وتعالى-: ﴿وَسَارِعُوا
إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٢٣)﴾ آل عمران: ١٢٣ قال: أُعِدَّتْ
للمتقين الذين اتقوا الله في حياة العمل فعملوا بطاعته، وتركوا معصيته وتابَعُوا رسولَه - عليه
الصلاة والسلام- في أقواله وأفعاله الظاهرة والباطنة، فالاستعداد للقاء الله اليوم الآخر، هو دأبُ
الصالحين الموفقين.

وسابع الأركان **الإيمان بالقدر خيره وشره** من الله - تبارك وتعالى -.

والقدر: هو تقديرُ الله الذي قدره وكُتِبَ في اللوح المحفوظ، لا يُزادُ فيه، ولا يُنقص
منه، قدر الله الأشياء كلها، ما قلَّ وما كثر، كما في حديث: «**إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ:**

اَكْتُبْ قَالَ: وَمَاذَا أَكْتُبُ، قَالَ: اَكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ، فَجَرَى بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» من

خلقِ المخلوقات، ورزقهم، وأعمالهم، وجميع أحوالهم ومآلهم، في الدنيا والبرزخ والآخرة، ومن هم أهل الجنة ومن هم أهل النار، من الأشقياء ومن السعداء؟ كل ذلك قد فرغ منه، ولكن أمر النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ببذل الأسباب، واستفراغ الجهد في صالح العمل، ونهى عن

الالتكال، لأن الصحابة - رضي الله عنهم - سألوا قالوا: ففيم العمل؟ يعني إذا كان جرى القلم

بأن فريق في الجنة وفريق في السعير، لا يتخلفون ولا يتغيرون، ولا يتبدلون، قال: قالوا: ففيم

العمل؟ أفلا نتكىل؟ قال: لا اعملوا فكل ميسر لما خُلق له أما من كان من أهل السعادة فسييسر -

لعمل أهل السعادة، وأما من كان من أهل الشقاء فسييسر - لعمل أهل الشقاء، وتلاقول الله

تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٤٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٤٦) فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى (٤٧) ﴾ الليل: ٥ - ٧ صدق بلا

إله إلا الله وماواله ﴿ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (٤٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (٤٩) فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى (٥٠) وَمَا يُغْنِي

عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى (٥١) ﴾ الليل: ٨ - ١١

فما زاد الصحابة إلا نشاطاً؛ لأن الرسول علمهم بعنوان السعادة وعنوان الشقاء، صالح

العمل: عنوان السعادة، فتنافسوا في صالح الأعمال، وهكذا يجب علينا أن نتنافس في صالح

الأعمال لأن الأعمال الصالحة عنوان السعادة، ونبتعد عن أعمال الشر - على اختلاف أنواعها،

أقوالها، وأفعالها، ظاهرها وباطنها؛ لأنها عنوان الشقاء، فما ترك شيء بدون بيان، والشكر لله -

تبارك وتعالى - الذي رحم العباد، فبين لهم ما يحتاجون إليه في مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ، وعلى لسانِ الرُّسُلِ

الذين أرسلهم الله مبشرين ومنذرين، ووجب الإيمان بالقدر ولا يجوز الاعتراض على أقدار الله -
تبارك وتعالى - ولا إنكار القدر، وإنما أنكرته فرقة شريرة تسمى القدرية، وقالوا إن الله لم يقدر،
فرقة منهم قالوا إن الله لم يقدر خيرا ولا شرا وإنما العبد هو الذي يخلق فعل نفسه خيرا والشر .

وفرقة أخرى قالوا الله يخلق الخير ولكن لا يخلق الشر من القدرية وكلتاهما في خطأ وفي
ضلال مبين وأهل السنة والجماعة قالوا إن الله - عز وجل - قدر الخير وقدر الشر القليل والكثير

لأنه القائل: ﴿ إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾ القمر: ٤٩ ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ ﴾ الرعد: ٨ ﴿ وَخَلَقَ

كُلُّ شَيْءٍ فَعَدَرُهُ تَقْدِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ الفرقان: ٢١ فآمنوا بقدر الله - عز وجل - خيره وشره ولا يلزم من خلق
الله للشر وتقديره للشر لا يلزم منه أن العباد إذا وضعوه في الشر أن جانبهم سليم لأن الله قدر لا
يجوز لأحد أن يعترض على ما قدره الله وقضاه من خير وشر والمخرج هو في اتباع الرسل في
صالح العمل فعل الطاعات وترك المعاصي والخوف من الله والرجاء في الله - تبارك وتعالى - .

أحسن الله إليكم وبارك في علمكم ونفع بكم الإسلام والمسلمين .

الأسئلة كثيرة نختصر منها ما ورد إلينا سؤال ما يتعلق بالاعتقاد .

الشيخ: لا في الإمكان أن أحول أيضا في الشيخ ناصر وفي الشيخ عطيف موجود وفي

الحمد لله الخير وافر والله .

الترتيب:

فضيلة الشيخ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فنحن نحبكم في الله نرجو من فضيلتكم أن

تبيينوا لنا معنى حديث: «المؤمن القوي خير وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف»؟

الترتيب:

الحمد لله إن الحديث واضح المؤمن القوي، الناس ليسوا سواء في قوة الإيمان لا القوة المعنوية ولا القوة الحسية، ليسوا سواء فبعضهم أكمل إيمانا من بعض، وبعضهم أقوى في فعل الخيرات من بعض، وفي نفع النفس والأمة بعضهم أعظم من بعض، فكلما كان الإنسان قوي في إيمانه قوي في نفعه لنفسه وللناس فهو أكمل إيمانا، ومن كان دون ذلك فيعتبر له حظ من الإيمان ولكنه ليس كما كان قويا في فعل الطاعات وترك المعاصي والنفع للمسلمين والمسلمات بل للناس أجمعين بقدر ما يستطيع لهذا عقب بالحديث فقال: «وَفِي كُلِّ خَيْرٍ» ما ذكر ضعيف الإيمان ولكن بعض المؤمنين أكمل إيمانا من بعض.

السؤال:

أحسن الله إليكم يقول السائل أعمال في المستشفى، ويطلب بعض الأقارب أن آخذ لهم بعض الأدوية هل يجوز ذلك؟

الجواب:

خذوا بنظام يجوز تأخذ بعض الأدوية ولكن بنظام لأن هذه أمور يجب فيها الاستئذان ممن يملك الإذن ولا يجوز أن يأخذ كل إنسان ما يشاء فيسلك طريق المخالفة، وربما يأخذ شيئاً يضر- صاحبه ولا ينفعه، فلا بد من استشارة الطبيب في الكمية وفي النوع وفي كل شيء فمن الخطأ أن يأخذ الإنسان العلاج بدون استشارة طبيب.

السؤال:

أحسن الله إليكم يقول السائل ما حكم قول جمعة مباركة؟

الجواب:

إذا قاله جمعة مباركة لا يقول إنه سنة ما ورد من الأدعية المقيدة ولا المطلقة هذا اللفظ لكن إذا قال برك الله لك في جمعتك أو في هذا العمل لا حرج من المباح بس لا يتخذ على أنه سنة.

البرهان:

أحسن الله إليكم يقول السائل الحق الدوام يومياً مسافة فوق خمسين كيلو فهل لنا الترخيص

برخص السفر؟

الرد:

خمسين كيلو ليست مسافة سفر، أقل مسافة سفر عند جمهور أهل العلم ثمانين كيلو إذا سافر الإنسان ثمانين كيلو له أن يترخص برخص السفر من الفطر في رمضان وقصر الصلاة.

البرهان:

أحسن الله إليكم يقول السائل ما الفرق بين الأسماء والصفات؟

الرد:

الأسماء دالة على الصفات وهي مشتقة من الصفات.

فمثلاً الاسم: السميع يدل على إثبات صفة السمع وهو مشتق من الصفة فهي متلازمة إلا ما يستثنى من بعض الصفات لا يشتق لله - عز وجل - منها اسم، وهي نصوص معلومة دل

عليها القرآن لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ (١٠٦) الطارق: ١٥ ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ

الْمَاكِرِينَ﴾ (١٠٤) آل عمران: ٥٤ لا يشتق لله اسم من هذه الصفات الفعلية، فلا يقال الله ماكر ولا خائن

ولا مخادعي خاضعون الله وهو خادعهم ولكن صفات الله بالنسبة له - تعالى - صفة كمال وإن كانت بالنسبة للخلق صفة نقص وأما بقية الأسماء فهي مشتقة من الصفات ودالة عليها.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

www.miraath.net



ميراث الأنبياء

وجزاكم الله خيرا